

2022

Textual Interference in the Literature of Ibn Abi Al-Shakhba Al-Asqalani and its Use of Historical Events

Ali Abu Saleh
Aaali94212@gmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Social and Behavioral Sciences Commons](#)

Recommended Citation

Abu Saleh, Ali (2022) "Textual Interference in the Literature of Ibn Abi Al-Shakhba Al-Asqalani and its Use of Historical Events," *Jerash for Research and Studies Journal* *مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 2, Article 3.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss2/3>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *Jerash for Research and Studies Journal* *مجلة جرش للبحوث والدراسات* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

التداخل النصي في أدب ابن أبي الشخباء العسقلاني وتوظيفه لحوادث التاريخ

علي محمد حسن أبو صالح*

ملخص

تسعى هذه الدراسة إلى معرفة طبيعة التداخل النصي الواردة في أدبيات ابن أبي الشخباء والعلاقة التي تربط النصوص الأدبية بعضها ببعض. فهذه الدراسة هي محاولة للوقوف على أوجه التداخل النصي في أدب ابن أبي الشخباء، حيث تقوم الدراسة على المنهج التحليلي الجمالي الذي يهتم بجماليات النصوص وتفاعلاتها مع النصوص الأخرى. وقد أكدت هذه الدراسة على كون التداخل النصي من جماليات الألوان الأدبية، ودلالة على معرفة الأديب ومدى اطلاعه وتنوع ثقافته وهذا ما ظهر جلياً في أدب ابن أبي الشخباء. وقد سعت هذه الدراسة أيضاً إلى معرفة الأنواع والأوجه التي تم فيها التداخل النصي حيث تبين أنه ظهر في أدب ابن أبي الشخباء في الجانب الديني والجانب اللغوي والجانب التاريخي التراثي. وما يميز هذا الدخال النصي الإشارة إلى سعة المعرفة وتنوعها عند ابن أبي الشخباء. وجاءت نتائج الدراسة لتؤكد أن الدلالات التي كشف عنها معيار التداخل النصي أتاحت لنا إمكانية الاستدلال على بعض مكونات شخصية ابن أبي الشخباء من خلال تجربته الأدبية

الكلمات المفتاحية: التداخل النصي، أدبيات ابن أبي الشخباء، الجانب الديني، الجانب اللغوي، الجانب التاريخي التراثي.

Textual Interference in the Literature of Ibn Abi Al-Shakhba Al-Asqalani and its Use of Historical Events

Ali M. H. Abu Saleh

Abstract

This study seeks to know the nature of the intertextuality contained in the literature of Ibn Abi Al-Shakhba and the relationship that links literary texts to each other, as this study is an attempt to find out the aspects of intertextuality in Ibn Abi Al-Shakhba's literature, where the study is based on the aesthetic analytical approach, which is concerned with the aesthetics of texts and their interactions with other texts and this study confirmed that the intertextuality is fruitful among the aesthetics of literary colors. Also, it indicates to the writer's knowledge, extent of his knowledge, and the diversity of his culture. This study also sought to know the types and aspects in which the intertextuality occurred, as it was found that the intertextuality in the literature of Ibn Abi al-Shakhba appeared in the religious aspect, the linguistic aspect, and the historical and heritage aspect. The results of the paper came to confirm that the semantics were revealed by the textual overlap criterion, which allowed us to infer some components of Ibn Abi Al-Shakhba's personality through his literary experience.

المقدمة

كان للتدخل النصي (intertextuality) أهمية كبيرة عند الأدباء العرب قديماً وحديثاً. وقد تناولها الكثيرون من الشعراء والأدباء والنقاد وأفردوا لها مجالا كاملا وموضوعاً مهماً. وهو في حقيقة الأمر محدد لمعنى النص. ويعد شرطاً للمقروئية: إذ في غيابه يغدو النص غير قابل للإدراك. ومن هنا فالتداخل النصي يساهم وبشكل كبير للقارئ في الكشف عن مواطن التأثير ومظاهر التعالق النصي بين النصوص. فالتداخل النصي هو محور مهم لدراسة كل من الإنتاج والتلقي. أي أن هذا الدخال النصي وفهمه يمثل جزءاً مهماً من عملية فهم القارئ للنص. وكما أن النقاد العرب التفتوا وانتبهوا إلى ظاهرة تداخل النصوص في الأدب العربي ورصدوا لهذه الظاهرة رسداً وصفيًا وهو "التضمين" أو "الإيداع" أو "الاستعانة" أو "التأسيس" أو "الاقتباس" أو "الرمز" وكلها تدور في فلك التضمين⁽¹⁾.

وفي هذا السياق يقول "ابن أبي الإصبع" (654هـ) "التضمين" (Embedding) "هو أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت. أو من آية. أو من معنى مجرداً من كلام. أو مثلاً سائراً. أو جملة مفيدة. أو فقرة من حكمة"⁽²⁾ ويقول القرطاجني (684هـ): والطريق الثاني إلى اقتباس المعاني منه بسبب زائد على الخيال هو: ما استند منه الفكر إلى كلام جرى في نظم أو نثر أو تاريخ أو حديث أو مثل. فيبحث الخاطر فيما يستند إليه التضمين. فيحيل إلى ذلك أو يضمه. أو يدمج الإشارة إليه. أو يورد معناه في عبارة أخرى على جهة القلب. أو نقل إلى مكان أحق به من المكان

الذي هو فيه. أو ليزيد فائدة فيتممه. أو يتمم به. أو يحسن العبارة خاصة أو يصير المنظور منظوماً أو المنظوم منظوراً خاصة. فأما ما لا فيه قصد إلا الارتفاق بالمعنى خاصة من غير تأثير من هذه التأثيرات فإنه لا حاجة فيه في هذه الصناعة "التداخل النصي" وإراحة الخاطر بما لا يجدي عليه غير المذمة والتعب⁽³⁾

إن مفهوم التداخل النصي عند العرب يقودنا إلى التجديد اللغوي لهذه الكلمة. وهي تأتي أيضاً بمفهوم التناص فكثير من الباحثين استخدموا مفهوم التناص وهو نفسه التداخل النصي. فقد جاء في لسان العرب لابن منظور أنه يعود إلى مادة "نصص"، وتعني: رفع الشيء وإظهاره. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري. أي أرفع له وأسند. ونصت الظبية جيدها أي رفعتها. والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى بين النساء. ونص المتاع نصاً: جعل بعضه على بعض⁽⁴⁾.

ويرجع إبراهيم نمر موسى الدلالات السابقة إلى "الارتفاع" (augment) أي رفع الشيء وإظهاره. وإلى الإسناد أي إسناد الحديث إلى قائله وإلى "السرعة" أي السير وإلى التراكم أي جعل المتاع بعضه فوق بعض.

وهناك الكثير من الأدباء والشعراء الذين تميز أدبهم وشعرهم في جماليات التناص. ومن أمثلة التداخل النصي في الشعر العربي فهي كثيرة وأما تداخل المعاني والنصوص في الشعر العربي فهو موجود منذ القدم مثل قول مروان بن أبي الجنوب:

لا تشعب الطير إلا في وقائعه فأينما سار سارت خلفه زمرا.
وقول عبيد الله بن قيس:

والطير إن سار سارت خلف موكبه عوارفاً أنه يسطو فيقربها⁵.
وقول ابن نباتة:

إذا حوَّمت فوق الجموع عقابه بناشر عقبان بها ونسور.
والبدیع كل البدیع قول أبي الطيب:

يطمع الطير فيهم طول اكلمهم حتى تكاد على أحيائهم تقع⁶.

كلهم خدثوا عن الطير ومسيرها ولكن كل شاعر يمدح بمدوحه بطريقته مروان بن أبي الجنوب وعبيد الله بن قيس جعلوا الطير تسير حيث يسير الممدوح.

مشكلة الدراسة:

وتتجسد مشكلة البحث في أمرين:

الأول: يتمثل في أن أدبيات ابن أبي الشخباء لم تحظ باهتمام يذكر وبقيت دون نقد وتحليل لمكوناتها الإبداعية. دون مناقشة القيمة الفنية والجوانب الجمالية: ويأتي هذا البحث من أجل تسليط الضوء على جانب من أدبياته وتناولها بالتحليل والدراسة لتفتح المجال أمام المهتمين والباحثين بالشعر والأدب في الوطن العربي لإجراء دراسات نقدية تزيد المغمور ثراءً. وتجعله يكسب خاصية التداول. وتضمن له الاستقرارية. وتجعله يتسم بصفة التجدد.

أما الأمر الثاني من مشكلة هذا البحث فيتمثل في: أن الكثير من الدراسات النقدية التي درست وحللت ظهرت التناص في الشعر العربي قد ركزت اهتمامها على دراسة التناص في النص القرآني وبعض الصور الشعرية عند بعض الشعراء ولكن يلاحظ أن أغلب هذه الدراسات لم تركز بشكل كبير على التناص في حوادث التاريخ بحسب علم الباحث: لذا يأتي هذا البحث لتسليط مزيد من الضوء على أهمية التناص الأدبي ودلالاته.

أسئلة الدراسة:

- 1- كيف تجلّى التناص الأدبي في أدب ابن أبي الشخباء.
- 2- كيف تجلّت أنواع التناص المختلفة في أدبيات ابن أبي الشخباء.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث باعتباره عملاً نقدياً يعمل على رسم صورة جلية لإحدى مراحل تطور النقد، كما يساهم أيضاً في عملية انتشار النص الشعري بشكل كبير جداً، كي يستفيد القارئ مما تضمنته رسالته، وينهل المبدع من بديع صياغته، ويحصل الناقد على المتعة عند تأمل جمالية النص.

ومن الجدير بالذكر: أن الفائدة من نظرية نحو النص وتطبيقاتها النقدية للنماذج الشعرية، واعتبارها طريقة لنقد النصوص يميل إلى النص كله، ويسعى إلى التنظير للممارسة النقدية وتقديم فكر نقدي يقوم على منهج واضح بحرفية أكثر، كل ذلك من شأنه أن يبني لممارسات نقدية تعمل على مناقشة الإبداع الأدبي بعيداً عن الانطباعة، وتجعل من الممارسات النقدية عملاً إبداعاً موازياً ومكملاً للنص الشعري.

منهج الدراسة:

تقوم الدراسة على المنهج التحليلي الجمالي الذي يهتم بجماليات النصوص وتفاعلاتها مع النصوص الأخرى، وما تجلّى في النص الأدبي من جمالية مقتبسة من النصوص الدينية، والموروث الأدبي والتاريخي.

الإطار النظري:

يعد التداخل النصي أحد المحاور المهمة في دراسة عملية التلقي وعملية الإنتاج، فيعتبر إدراك التناص جزءاً مهماً من عملية فهم النص، ويشير "دي بوجراند" و"دريسلر" إلى هذه الأهمية عبر تعريفهما للتناص، بأنه: ذلك الترابط بين قبول نص بعينه أو إنتاجه، وبين ما يملكه مشاركو التواصل من معارف عن نصوص أخرى⁽⁷⁾. أي أن التناص يعتمد على التفاعل بين المنتج والمتلقي، وعلى ما يملكه كلا الطرفين من معرفة وثقافة؛ لذلك فالتناص "يبين الكثير من القضايا التي تحدث عن علاقة النصوص بعضها ببعض من جهة وعلاقتها بالعالم والمؤلف الذي يكتبها من جهة أخرى، وي طرح موضوع العناصر المتداخلة أثناء تلقينا لأي نص وفهمنا له"⁽⁸⁾.

تتمثل أهمية التناص باعتباره مصدراً يضيف على النص قيماً دلالية وشكلية متعددة، ويعطي كذلك للمبدع حرراً من ثقافته الأم، ويؤدي التناص عمليات جمالية ورمزية وفكرية آلية الاستدعاء والتحويل وآلية التذويب والامتصاص، بهدف الكشف عن أشكال النصوص الأخرى، في نص شاعر ما، وبيان مفهوم التحديث والإبداع في النصوص الجديدة⁹.

لقد نالت ظاهرة التناص اهتماما كبيرا من الدارسين العرب. وقدمت للنص العربي دراسات كثيرة. وبين الدارسين أن التناص يكون على عدة مستويات: المستوى المعجمي. والمستوى الصوتي. والمستوى البلاغي. والمستوى التركيبي.

قوانين التداخل النصي:

الأول: الاجترار وبه يستمد الأديب من عصور سابقه ويعامل النص الغائب في وعي سكوني. فينتج انفصالا بين مجالات الإبداع السابقة واللاحقة ويقدم السابق حتى لو كان عبارة عن شكل فارغ.

الثاني: الامتصاص وهو أعلى درجة من سابقه وفيه ينطلق الأديب من الإقرار بأهمية النص الغائب وضرورة امتصاصه ضمن النص المائل كاستمرار متجدد.

أما الثالث: الحوار وهو أعلى المستويات الثلاثة حيث يعتمد على القراءة الواعية المعمقة التي تزود النص المائل بنصوص سابقة. معاصره أو تراثية فتتفاعل فيه النصوص الغائبة والمائلة في ضوء قوانين الوعي واللاوعي⁽¹⁰⁾.

ومعنى ذلك أن النص الغائب يظهر داخل النص الجديد بالحوار أو الاجترار أو الامتصاص.

فالاجترار عندما يكون حضور النص الغائب حضورا شكليا دون أي إضافة. أما الامتصاص فهو تمثل النص الغائب وإعادة صياغته وفق متطلبات معينة.

أما الحوار فهو أعلى مرحلة من قراءة النص الغائب إذ يعتمد المنشئ إلى تغيير النص الغائب ومخالفته وإلغاء معالمه في قراءة نقدية جديدة⁽¹¹⁾.

أنواع التداخل النصي:

ويقسم بعض الباحثين⁽¹²⁾ التناص إلى تناص داخلي وتناص خارجي. فالأول يقصد به تناصاته مع نصوصه المختلفة. والثاني يقصد به تناص المنشئ مع نصوص غيره.

وقد قسم جيران جينيت التداخل النصي إلى خمسة أنواع وهي:

أولاً: التداخل النصي: ويعني حضور نص في آخر للاستشهاد.

ثانياً: المناص: ويشمل على العناوين الفرعية والمقدمات.

ثالثاً: الميئانص: علاقة التعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه دون أن يذكره.

رابعاً: النص اللاحق: ويكمن في العلاقة التي تجمع النص "ب" كنص لاحق بالنص "ا" كنص سابق.

خامساً: معمارية النص: هو النمط الأكثر جريداً وتضمناً إنه علاقة صماء تأخذ بعداً مناصياً وتتصل بالنوع شعراً ورواية¹³.

لقد حدث محمد مفتاح عن آليات التدخل النصي منها: التمهيط والشرح والاستعارة والتكرار وأيقونة الكتابة والشكل الدرامي حيث يقول: إنه من الأجدي أن يبحث عن آليات التدخل النصي لا أن يتجاهل وجوده هروباً إلى الأمام⁽¹⁴⁾ ولا غنى عن ثقافته الكاتب والمتلقي إذ تشترط معرفته بشكل أساسي فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي أيضاً⁽¹⁵⁾.

وقد أضاف جميل حمداوي آليات أخرى للتداخل النصي أهمها:

- الحوار التفاعلي يعد أعلى مرتبه في التواصل مع النصوص والتعاليق بها.
- يورد الشاعر مجموعه من الاستشهادات التي يضعها بين قوسين أو بين علامتي التنصيص للاستدلال وتدعيم قوله.
- النص الموازي: مجموعه من العتبات المحيطة داخليا وخارجيا تسهم في اضافته الى النص او توضيحه كالعناوين والكتابات والحوارات⁽¹⁶⁾.

مصادر التداخل النصي

يستمد الداخل النصي مواده من مصادر متباينه منها ما يتشكل عفواً أو عمدًا في الذاكرة بفعل الدراسة والقراءة وقد أسماها محمد مفتاح الخزون الشخصي الواعي واللاواعي ومنها ما يتشكل بفعل معابشه ظروف حوارية معينة ومنها ما يتشكل عن طريق ما يطلبه الشاعر في صورة قصيدة واعية⁽¹⁷⁾. إذن تتراوح المصادر بين ما كان يعرفه الأشخاص من تراثهم القديم ويخزنونه في عقولهم وبين ما يتشكل في عقولهم نتيجة انفتاحهم على ثقافات جديده وسعة اطلاعهم وتعايشهم معها في بعض الأحيان.

وظائف التداخل النصي:

- للتداخل النصي ثلاث وظائف أساسية تحدث عنها موسى رباعية وهي
- التأكيد على عمومية الموضوعات التي يتناولها النص من خلال تقاطعه مع نصوص أخرى تعالج المضامين نفسها
- إعادة قراءة النصوص المقتبسة في ضوء النص الجديد الراهن وربما إعادة صياغتها بما يكشف عن جوانب جديده. بقراءتها في إطار جديد فالنص الأدبي متعدد الدلالة والأصوات فيه صوت السارد والكاتب.
- التعبير عن أيديولوجيا السارد وموقفه من الواقع والأحداث وتعليقه عليها من خلال اختيار نصوص محددة فالسارد في آن واحد يعلق على واقعه باقتباس تلك النصوص. ويعلق على تلك النصوص من خلال وضعها في سياقها الجديد⁽¹⁸⁾.

ابن أبي الشخباء

هو الحسن بن محمد بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني أبو علي يلقب بالشيخ المجيد وفي رواية أخرى تقول بأنه يلقب بالمجيد ذو الفضيلتين ويعد كاتباً ومؤلفاً وشاعراً وأديباً عربياً من أبرز الأشخاص الذين عملوا على رفع الأدب في العصر العباسي إلى أعلى المراتب.

ولد الشاعر ابن أبي الشخباء العسقلاني في مدينة عسقلان في فلسطين. لكن المؤرخين والأدباء الذين دونوا حياة الشاعر ابن أبي الشخباء لم يذكروا موعداً محددة وزمناً معروفاً لولادته¹⁹. وعاش الشاعر في أكناف الدولة الفاطمية. وأحدث الشاعر ابن أبي الشخباء حركة عريضة في الأدب العربي العباسي في العصر آنذاك: كحركة جَزْوَ الخلافه. بالإضافة إلى رفع الأدب العربي أعلى الدرجات²⁰.

وأثقف الشاعر ابن أبي الشخباء اللغة العربية وكتابة الشعر العربي. ونجد ذلك بشكل واضح في العديد من المواطن الشعرية التي عمد إلى كتابتها. كما نراه كثير الميل للشعر العربي القديم. حيث اتبع في كتابته للشعر العربي أسلوب الأدب العربي التقليدي.

وعمل الشاعر كاتباً في ديوان الرسائل للمستنصر بالله الخليفة الفاطمي. ولم يذكر المدوّتون تفاصيل كاملة وواضحة عن حياة الشاعر ابن أبي الشخباء العسقلاني.

قام الشاعر ابن أبي الشخباء بكتابة العديد من الرسائل التي تتبع للأدب العربي في العصر آنذاك. حيث كان الغالب على تلك الرسائل الموضوعات الإخوانية. وكتب الشاعر ديواناً شعرياً يضم كل القصائد التي عهد الشاعر إلى كتابتها ونظم أبياتها الشعرية. لكن ديوانه الشعري إلى الآن مفقود لم يجد له أثر ولم يعثر إلا القليل فقط من تلك القصائد²¹.

وكتب الشاعر القصائد الشعرية الأغراض الشعرية كافة: كالرثاء والغزل وللوصف والحكمة والنسيب. وتوفي الشاعر ابن أبي الشخباء العسقلاني في مدينة القاهرة. في عام أربع مائة وأربعة وثمانين للهجرة. الموافق لعام ألف مائة وتسعة وثمانين للميلاد ألف وتسعون للميلاد. في أكناف الدولة الفاطمية في العصر العباسي الثاني⁽²²⁾.

وفي هذا البحث ستناول الباحث التداخل النصي في جوانب متعددة تتضمن: التداخل النصي مع علوم الدين. وعلوم اللغة. وحوادث تاريخية وشخصيات عند أبي الشخباء. ويركز البحث على جانب حوادث التاريخ تاريخية. لقد اعتمد ابن أبي الشخباء على الرغم من التنوع والكثرة في تداخلات النصوص على جماليات التجانس والتجارب. حتى أن هذه القطع من الفسيفساء اللامعة كل على حدة قد تلاحمت وجمعت أنوارها لتصنع وهجا فنيا مشعاً لهذا العمل مجتمعاً²³.

مجالات التداخل النصي عند ابن أبي الشخباء

لا شك أن القرآن الكريم باختلاف مواضعه التي يتطرق إليها. فهو معين لا ينضب أبداً وذلك بما يحويه من قصص وعبر وأحداث. ومن الطبيعي أن يستلهم الشعراء منه ما يخدم رؤاهم الشعرية وما سنلاحظه هنا في هذا البحث ما هيمنت عليه الرؤيا الشعرية والتي هي منبثقة من هذا الموروث الديني في أن ابن أبي الشخباء. وقد اكسبها هذا النوع من التداخل فيما إنسانية وفصائل أخلاقية. فإن للدين دوراً كبيراً في توجيه الشعر العربي والتأثير عليه. وكثر التداخل النصي القرآني في الشعر خاصة وذلك لأن الشعراء يسعون إلى تدعيم أفكارهم بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية. والنصوص النثرية ولقد شكل القرآن الكريم بفضل فصاحته وبلاغته التي خدى بها الله تعالى فصحاء العرب. نصاً مقدساً. ومصدراً إعجازياً أحدث ثورة فنية على من معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعراً ونثراً. فمن الطبيعي إذن أن يأخذ القرآن بالباب الشعراء وأن يسحرهم بأسلوبه وأن يبهرهم بفصاحته فيندفعوا إلى النهل من معينه فصاروا يصوغون آثارهم على هديه. مستمدين منه مايقوم ألسنتهم وينمي ذوقهم ويربى ملكات بيانهم. فالقرآن الكريم ذروة سنام الفصاحة والبلاغة بعد ما علقت روعته البيانية ودقته الأسلوبية بالعقلية العربية.

وتسربت معجزاته في وجدانها وجرت ألفاظه في أدبها فلا شاعر ولا خطيب إلا واقتبس أو ضمن قدر استطاعته من معينه الذي لا ينضب فكان الخطاب الشعري يحمل في طياته فضاءات أسلوبية متداخلة.

ومن الصور الشعرية التي تداخلت في تكوينها وتمازجت في تركيبها مع التعبير القرآني وخطه البياني. فكان القرآن مصدراً ثرياً من مصادر الإلهام الشعري لدى الشاعر ومن ذلك قول

علي بن الجهم في مديح الخليفة المعتصم⁽²⁴⁾. ووصف شجاعته وحسن مكيدته وانتصاره على الروم في عمورية مستلهما ومقتبسا الدلالة والرؤية من القرآن الكريم قائلا:

وليت فلم تدع للدين ثارا سيوفك والمثقفه الدوامي
وقد كادت تزيع قلوب قوم فأبرأت القلوب من السقام

وتبدو روعه التداخل النصي جلية وواضحة في استلهاهم علي بن الجهم لوحته الشعرية من آيات قرآنية متعددة فقوله:

وقد كادت تزيع قلوب قوم فأبرأت القلوب من السقام

تتقاطع مع قوله تعالى ((لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعه العسرة من بعد ما كاد يزيع قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف الرحيم)) (التوبة آية 117) والمتأمل في السياق القرآني يجد تعالق كثير من مفرداته اللغوية وتراكيبه الفنية مع تجربة الشاعر الإبداعية حيث يمثل علي بن الجهم التناص تمثلا فنيا⁽²⁵⁾.

من الشعراء من نقل حرفيا للمفردات والآيات القرآنية التي تمازجت في أشعارهم وتداخلت في نظمهم فكان تعالقها جليا وتداخلها واضحا يفصح عن مناهج متعددة لاستدعاء التداخل النصي شكلا وتنوعا ومضمونا. أما بالنسبة إلى ابني أبي الشخباء كان التدخل النصي القرآني جليا واضحا في صورته الشعرية ويمنحها عمقا دلاليا. فأبدع في ذلك⁽²⁶⁾.

ومن كلام ابن أبي الشخباء يهنئ بكسر اتسز الغزي وكان ذلك لثمان ساعات مضين من يوم الاثنين في العشر الأخير من جمادى الآخر سنة تسع وستين وأربعمئة: ((الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمه من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)) (آل عمران. آية 173-174).

هنا يتحدث عن الدولة الفاطمية بأن الله قد خلد سلطانها من خمس سوادها ونصر أعلامها وضم نشرها بعد أن كان الأعداء الذين رصفوا درّ أنعامها وتوسموا شرف أيامها فلعب فيهم غراب الشتات والتفريق واستباحتهم الشدائد ((فأتى الله بنيانهم من القواعد)) (النحل. آية 26) ولم تزل النفوس منذ أن طرق اتسز⁽²⁷⁾ اللعين بن أوق هذه البلاد وأجّم فيها أجّم الفساد.

وأدخل ابن أبي الشخباء أيضا القرآن الكريم في أدبه شعرا ونثرا ومعنى ولفظا:

أصبحت تخرجني من غير جريمة من دار اكرام لدار هوان⁽²⁸⁾

وفي هذا البيت يقصد به ان هذه الدنيا دار هوان لا دار بقاء وان الآخرة هي دار الخلد مستفيدا من قوله تعالى: ((وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)) (سورة آل عمران. آية 186).

يقول ابن أبي الشخباء:

ثقلت موازين العباد بفضلهم وفضيلاي قد خفت ميزاني⁽²⁹⁾

أراد أن يقول أن أعمال الإنسان وقيمه قد تثقل أو قد تخفف حسب موازينه وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ((فأما من ثقلت موازينه (6) فهو في عيشه راضية (7) وأما من خفت موازينه (8) فأما هاهوية (9) ((القارعة، آية 6-9)).

هذا بشعره أما في نثره نجد يقول ((لا تلق رجلك في فناء مذلة فالعمر فان)) هنا يركز ابن أبي الشخباء على العمر ويقول: "مهما عاش الإنسان فإنه سيفنى وبهلك" مستفيداً من قوله تعالى: ((كل من عليها فان (26) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (27) ((الرحمن، 26-27)). وقوله: (يطلع من الترائب شرارها)⁽³⁰⁾.

فهنا يتداخل نثر ابن أبي الشخباء مع قوله تعالى ((يخرج من بين الصلب والترائب)) (الطارق، آية 7)، وإنما يدل هذا التداخل على ثقافته المتعمقة في كل من الدين واللغة.

وقوله: (ومنها اضطراري إلى كثرة مكائره من أعلم سرائره، واختلاف باطنه وظاهره)⁽³¹⁾. وهنا يتداخل نصه مع القرآن الكريم حيث يستخدم عبارة ظاهره وباطنه والتي تتداخل مع قوله تعالى: ((الم تروا أن الله سخر لكم مافي السماوات ومافي الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهره وباطنه)) (سورة لقمان، آية 20).

واستخدم ابن أبي الشخباء هذه العبارة في موضوع آخر فقال (وسألت من يعلم دأته ويخبر ظاهره باطنه)⁽³²⁾.

وقوله (أم رأى الملائكة المقربين تشفع به، والخور العين تشكو لاعج حبه، وثمار الجنة تدل إلى يده، ونار جهنم تقتبس من زنده، والكور يمد من معينه، والسماوات مطويات بيمينه، والبراق قد امتطي لحضرته)⁽³³⁾.

وكما نلاحظ على ابن أبي الشخباء أنه يستخدم عبارة "الزلزلة" في أكثر من موضوع فقد ذكرها في أكثر من استخدام فمنها ما تم ذكره في كتاب الذخيرة حين قال (ولم تزلزلها الأباطيل) ومنها (وزلزل أواخي وده وإخاءه) وأيضاً قوله (ويزلزلون أقدامكم) وقوله (وجرى الله علي جميل عاداته في زلزلة أطواره)⁽³⁴⁾ كذلك استخدام كلمة "ترائب" في أكثر من موضع فأيضاً ذكر في الذخيرة (ترائب الأيام) وأيضاً قوله (يطلع من الترائب شرارها)، ولم يقتصر على ذلك بل استخدم أيضاً عبارة الخور العين والبراق ومنه قوله (والخور العين تشكو لاعج حبه) وقوله عن البراق (والبراق قد امتطي لحضرته) وقوله أيضاً (والبراق قد أوطأه صهوته)⁽³⁵⁾.

نرى هنا كيف أن ابن أبي الشخباء تأثر بالمصطلحات الدينية في كتابته وفيه تداخل كثير مع هذه العلوم الدينية.

وأما في جانب علوم اللغة، تعد اللغة العنصر الأهم في بناء النص الشعري، حيث تفصح عن ثقافة الشاعر، وأعماله الفنية وتمكنه من أدواته، فاللغة هي عبارة عن كائن حي ومتطور، ومكتسب وفق المدارس اللغوية القديمة والحديثة، ولهذا تتغير اللغة المعجمية بين فترة وأخرى حيث تظهر مفردات جديدة وتختفي مفردات أخرى كما تغير بعض الكلمات من دلالاتها وتتخذ دلالات لغوية أخرى مشتقة من البيئة والعصر. وتتعدد مستويات اللغة فمنها المستوى العام وهو لغة الخطاب العام، وهناك المستوى الرسمي، وهو لغة الخطاب الخاص الموجه والمحدد، وثالث هذه المستويات هو خطاب النخبة، وهو بذلك خطاب ثقافي محدد، ينحصر في فئة محددة مشتركة

في فهم ذلك الخطاب المطروح وفق مفاهيمها النخبوية مثل لغة السياسة والاقتصاد والطب والأدب.

وبناء على هذه التفسيرات المنهجية؛ فإن الذي يعيننا هنا لغة الأدب وتباين اللغة الأدبية فيما بينها من حيث الشعري والسردية.. فلهذا الخطاب الشعري تعد لغة عليا تفترض في أبسط مستوياتها الطاقة التخيلية العالية والكثافة الفنية والألفاظ الانتقائية بمهارة وصنعة، فيهتم الشاعر باختيار اللفظ المناسب في التعبير عن المعنى بحيث لا يحل محلها أي لفظ آخر. وعلى الرغم من النظريات الحديثة القائلة التي تقول بضرورة تجاوز جنس النص والتفسيرات الشكلية له من أجل تمازج أنواع الأدب المختلفة في هذا العصر إلا أنه يبقى ثمت خيط يفصل الشعري عم ما هو غير شعري بشكل غير مقنن وغير حاد أيضا كما تتباين اللغة خلال العصور الأدبية واللغوية حديثها وقديمها وإن كان هذا التباين لا يمثل خلافا في الفهم عند المتلقي غالبا.

ومنذ العصر الجاهلي، والذي يمثل الفصاحة في مستوى اللغة، فلاعجب أن يمثل ذروتها في المستوى النخبوي (الشعري)، حيث تمثل كل لفظة أو مفردة من مفردات اللغة الشعرية الجاهلية لبنة في البناء الشعري. تشكل موضع خلل للبناء الشعري، لا يمكن استبدالها. وتأتي هذه المفردة مستحضرة دلالاتها من الفصاحة والوعي اللغوي، ومن البيئة المحيطة بإمكانياتها المتعددة. ولم يزاحم اللغة الجاهلية في المستوى البلاغي الفوقي إلا لغة القرآن التي غيرت دلالات بعض الألفاظ تغييرا جذريا، وحولت بعض المعاني لدلالات أخرى

وعندما جاء العصر الحديث فقد أصاب البنى اللغوية القديمة خللٌ من حيث الناحية الشكلية والبنائية والبنى العنوية والدلالية، حيث استنبطت اللغة الحديثة بنى واشتقاقات لغوية جديدة، كما دفنت الكثير من المفردات في بطون المعاجم، وظهرت في العربية مفردات جديدة أصبح لها حضور أكبر وسيطرت على الخطاب العام والمعرفي، مما أدى إلى تسربها إلى الخطابات النخبوية بكافة أشكالها. وكذلك الثورات التقنية والمعلوماتية والترجمة قد رفدت الأدب العربي بالآداب الأخرى، وأسهمت في البنى اللغوية للشعر الحديث كي تدخل فيه ألفاظ ومفردات ومعاني وعبارات لم تعهدها لغة العرب مثل: وسائل المواصلات والاتصالات، وغير ذلك من أشكال الحياة العصرية التي تلقاها الشعراء فدمجوها في اللغة الشعرية حتى أصبحت جاذبة لكثير من النصوص الشعرية الحديثة.

وأما بالنسبة إلى ابن أبي الشخاء فقد أبدع في نظم شعره ونثره مستفيداً من الموروث الديني واللغوي والشعبي ليدخلها نصوصه

ومن أمثلة التداخل النصي اللغوي أدبه يظهر في استشهاده بمصطلحات لغوية أدخلها في نصه لإثراء معنى معين أو تمكين أمر لغوي يريد من خلاله أن يوصل رسالة معينة. وأما لموضوع الاستخدام اللغوي في موضوع التداخل النصي فهو موضوع لم يتطرق إليه الباحثون، وذلك لأنه موضوع ليس واضح المعالم كالتداخل النصي في علوم الدين أو التاريخ والشخصيات، ولكن عند النظر في شعر ابن أبي الشخاء نجد بعض من هذه التداخلات النصية في علوم اللغة والتي تقوم على الاستدلال في سبب استخدام مصلح ما أو كلمة معينة بدل أخرى، وأكثر ما يبرز في هذا الجانب ومن التداخل النصي اللغوي استخدام ابن أبي الشخاء لمصطلحات غير دارجة في حياة العرب وإنما هي مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف.

ولم يقتصر ابن أبي الشخاء على انتقائه لونا واحدا من التداخل اللغوي ويكتفي فقط بالقران وإنما استخدم ألوانا أخرى ليثري نثره وشعره وحتى انه يكاد يجعل من شعره نثرا وذلك

لتفننه في استخدام اللغة والصور الفنية الجميلة. واستخدامه لونا قريبا من لون ما يُعرف بالمفعول المطلق⁽³⁶⁾ حيث إنه وفي كثير من الأبيات الشعرية نرى المصدر المشتق من فعله ومن قوله (تظلم المظالم وأيضا ظالم) ونجد أيضا (تم التمايم) وأيضا في (حرام، حرام). وفي هذا السياق يقول أبو زيد⁽³⁷⁾ تمتاز كتابة ابن أبي الشخباء ببراعة وذلك في استخلاص الاساليب العربية الخاصة باللون الذي يكتب فيه. وبالشخص الذي يكتب اليه وأيضا نراه يستخدم المرادف في المعنى لجذب انتباه القارئ إلى الكلمة الجديدة وفيها غرابة وهي لا تستخدم كثيرا ومنها قوله:

منازل لو يحل ابن منزلة بها لسلا عما له من منازل⁽³⁸⁾

هنا يقصد بـابن منزلة الهلال وفي هذا القول مُزن [جمع]: مفردة مُزنة: [في البيئة والجيولوجيا] سحابٌ يُمطر أو يمكن أن يؤدي إلى سقوط مطر (عَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ) [قرآن] ابن مُزنة: الهلال يخرج من بين السحب- حَبُّ الْمُزْنِ: البرد. وهذا يدل على التوسع المعرفي عند ابن أبي الشخباء في الجانب اللغوي (Linguistic Aspect).

ففي قوله: لَقَدْ كَانَ خَلَقَ الْجِدَّ قَبْلَكَ تَقْصِافَتَهُمْ مُذْ نِطَطَ عَلَيْكَ التَّمَائِمُ⁽³⁹⁾. نلاحظ هنا أن ابن أبي الشخباء استخدم كلمة "عَلَيْكَ" وهي في الأصل عليه ولكن لتتناسب عروضيا أكثر مع النص ويستقيم البيت وتناسب مع استخدام كلمة "قَبْلَكَ" في الشطر الأول وذلك لإيصال معنى الشاعر.

وفي قوله

بَنَانُكَ لِلأَرْزَاقِ فِي النَّاسِ قَاسِمٌ حَرَامٌ عَلَيْهِ أَنْ يُزَى وَهُوَ حَرَامٌ
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ يُظْلَمَ الْمَالُ وَحْدَهُ وَلَمْ يَبْقَ فِي أَيْمَانِكَ الْغَرَّ ظَالِمٌ
عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ فَمَا مِنْ مَوْضِعٍ إِلَّا وَنَائِلُهُ إِلَيْهِ مَوْضِعٌ
سَائِلٌ بِهِ وَدَمَ الْفَوَارِسِ سَائِلٌ يُسْفَاهُ ظَمَانُ الثُّوَابِ فَيَنْقَعُ⁽⁴⁰⁾

نلاحظ هنا تلاعب ابن أبي الشخباء وتفننه في اختبار المصطلحات اللغوية وذلك لإثراء الجمالية الشعرية فكما ذكرت سابقا أنه لا يوجد كلمة ليس لها معنى أو دلالة وإنما تُستخدم لغاية معينة ومعنى يريد الشاعر أن يوصله للقارئ. ففي البيت الأول استخدام اسم فاعل واشتقاق اسم الفاعل في أغلب الأبيات من اسم مذكور أو فعل مذكور في نفس البيت في أكثر من مكان فمثلا استخدام (حرامٌ وخارمٌ) وإِظْلَمَ وظالمٌ). والبيت الثاني "وَمَنْ عَجِبَ أَنْ يُظْلَمَ الْمَالُ وَحْدَهُ وَلَمْ يَبْقَ فِي أَيْمَانِكَ الْغَرَّ ظَالِمٌ" ورد في الافضليات ص 73 برواية "وَمَنْ عَجِبَ أَنْ يُظْلَمَ" وقبله بيت "تُظْلَمَ ما خويه فيك فلم يُعْثَ وقد جُعِلَتْ في راحتك المظالم" فهذا الأسلوب اللغوي جَد له مشابه في الاستخدام.

وكما استخدم الشاعر أسلوب الجناس⁽⁴¹⁾. وهذا الأسلوب واللون نراه في كثير من الشعراء وهنا استخدام كلمة "مَوْضِعٌ" و"مَوْضِعٌ" والبيت الآخر "سَائِلٌ" و"سَائِلٌ" فكلمة "مَوْضِعٌ" اسم مكان وكلمة "مَوْضِعٌ" تعني المسرع اليه وأما بالنسبة إلى كلمة "سَائِلٌ" فتفيد الطلب وكلمة "سَائِلٌ" مأخوذة من الفعل سال وتأتي بمعنى يروي عطشه. ومنه قول الشاعر ابن القيسراني⁽⁴²⁾:

والسيف هام على هامٍ بمعركة لا البيض فيها يغني ولا اليلب

فكلمة هَامِ الأولى تعني نازل وأما كلمة هَامِ الثانية فتعني الرأس. مثل هذا اللون البديعي اللغوي نراه في أبيات شعرية كثيرة

وأما قوله (خَلَدَ اللَّهُ أَيَّامَ الْحَضرةِ الْأَفْضَلِيَّةِ)⁽⁴³⁾. مَا قَصَلَتِ الْأَسْمَاءُ حُرُوفًا. وَتَقَدَّمْتُ وَأَوُّ الْعَطْفِ مَعْطُوفًا. وَلَزِمْتُ الْأَفْعَالَ اسْتِثْقَاً وَتَصْرِيفًا)⁽⁴⁴⁾.

هنا نراه استخدم مصطلحات لغوية وذلك مدحا للأفضل وكأنه يعطينا درسا نحويا وشرحا للعطف والمعطوف وفي هذا الاستخدام نرى مدى التداخل النصي اللغوي.

وفي قوله

أَنْتَرَكْنِي يَا دَهْرُ فِي الْبُؤْسِ مَفْرَدًا وَمَالِكُ رَقِيٍّ مَفْرَدٌ فَيْكَ وَاحِدًا⁽⁴⁵⁾

ونراه أيضا يصف الحال بالوحدة ويعطي درسا آخر في قوله "مفرد" واحد" وهذا النوع من التداخل هو تداخل نصي لغوي بإدخاله مفهوماً لغوياً مرتبطاً بالجمع والإفراد.

ومن جماليات الأسلوب اللغوي المستخدم عند ابن أبي الشخباء قوله:

إِذَا جَمَحْتَ أَضْحَى نَدَاهُ عِقَالُهَا وَأَنْ قَبِحتْ كَانَتْ عِلَاهُ جَمَالُهَا⁽⁴⁶⁾

نلاحظ كيف استفاد من الموروث اللغوي بأسلوب جميل وهنا استخدام المعنى المضاد (جمحت/عقالها وقبحت/جمالها)، واستطاع أن يتلاعب بالألفاظ وكأنها طوع بينه مستفيدا مما كتبه السابقون.

كما وصف ابن أبي الشخباء السيوف والقنا مستفيداً من الصور الفنية الشعرية القديمة الموجودة في الأدب العربي حيث قال:

وَهَلْ تَخْفَى الْمَقَاتِلُ "وَهِيَ بَيْضٌ" وَعَلَى مُقْلِ الذَّوَابِلِ وَهِيَ رَزَقٌ⁽⁴⁷⁾

وقد أكثر الناس من الكناية عن السيوف. ومن مליح ما جاء في ذلك قول أبي تمام بصيف سحابة:

سَبَقَتْ بِبَرْقِ ضَرْمِ الزَّنَادِ كَأَنَّهُ ضَمَائِرُ الْأَعْمَادِ

وهذا ما جعل منه الفرع أصلاً. لأن المعتاد أن تشبه السيوف بالبروق. فتكون البرق أصلاً لأنها مشبهة بها:

وتكون السيوف فرعاً لأنها مشبهة فاصبح مبالغة

وقال أبو الطيب:

وَاتَرَكَ الْغَيْثُ فِي غَمْدِي وَأَنْتَجَعَ.

التداخل النصي وحوادث التاريخ عند أبي الشخباء

نلاحظ أن ابن أبي الشخباء العسقلاني استفاد من الموروث التاريخي وأدخلها في نصه. وهذا الجانب نرى أنه أكثر جانب ظهر فيه التداخل النصي جلياً واضحاً مليئاً بكثير من الشخصيات والأمثال المشهورة القديمة. وما يميز ابن أبي الشخباء ثقافته الواسعة في هذا الجانب وكيف أثرى كتابته بهذه الشواهد وأيضاً ما يتم ملاحظة قوته اللغوية والتي تراثي الكتابة جمالاً والشعر لونا

يميزه على غيره من الشعراء ففي كثير من الأحيان نراه لا يذكر الأمور مباشرةً يستخدم قوته اللغوية في الطرح وتوصيل الأفكار التي يريد.

وقوله

وأما الفضل الذي أودعه الرقعة الكريمة من قوله (وأما فلان فيحل في قوم ويفرج بالضيوف فرح حنيفة⁽⁴⁸⁾ بابن الوليد⁽⁴⁹⁾ قدوره عمارية، وعطسات جواريه أسدية⁽⁵⁰⁾).

من هنا فإن ما يظهر جمال نثره هو ثقافته وقوة لغته، وفهم نصه يحتاج إلى بعد نظر ففي الوهلة الأولى نراه مدحا وهو ذم، وتراه خيرا وهو شر. هنا تتجلى معاني التداخل النصي، فنلاحظ في قوله يفرح بالضيوف فرح حنيفة با بن الوليد، فيقع لي أنه أراد خالد بن الوليد الخزومي، وذلك أن مسيلمة الحنفي كان قد تنبأ -أي أنه أعلن نفسه نبيا- بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحديثه مشهور فبعث إليه أبو بكر رضي الله عنه خالد ابن الوليد المقدم ذكره في جيش كثيف، ففتح اليمامة وقتل مسيلمة وأباد جماعة كثيرة من بني حنيفة.

وأما قوله قدوره عمارية "فإن هذا مبني على الذم وجب أن يتطلب لهذا السبب معنى يجب حمله عليه ولم يجد ما ينسب إليه إلا قول الفرزدق".

لأن قدراً بك من طول ما حبست على الحقوق بك قدر ابن عمار

ما مسها دسم مذ فض معدنها ولا رأ بعد نار القين من نار

فنلاحظ هذا التداخل النصي الجميل والثقافة الواسعة والإلمام بالموروث التاريخي وذلك بذكره أمثالا عربية.

وأما قوله:

(عطسات جوارية أسدية، فيقوى في وهمي أنه أراد قول الأول في هجائه)

إذا أسدية عطست فنكاها فإن عطاسها طرف الوداق⁽⁵¹⁾

(أعطش من ثعالة المجاشعي) فهو من أمثال العرب فيما ذكره الكلبي قال: هما رجلان من بني مجاشع عطشا وماتا عطشا.

قال جرير يهجو بني دارم:

رضعتم ثم سال على الحاكم ثمالة حين لم تجدوا شرابا⁽⁵²⁾

نلاحظ هذه الثقافة، باستخدامه الموروث الأدبي والأمثال العربية الفصيحة ولديه القدرة على أنتقاء ما هو مناسب من شواهد قديمة.

وقوله (أوائل مجد لم يزل فاخراً بها تميم بن م⁽⁵³⁾ أو كليب بن وائل⁽⁵⁴⁾).

نلاحظ استحضاره الأسماء المشهورة والشخصيات التاريخية وكم كان لهم من المجد المعروف والذي يتغنون به حتى هذه الأيام.

وقوله (وتنسي يوم الغبراء وداحس⁽⁵⁶⁾)⁽⁵⁷⁾.

ونلاحظ استشهاده هنا بعبارة الغبراء وداحس، وكيف ورث هذا الحدث التاريخي بين كتاباته وهنا يصف طبيعة حديث سيده وكيف ينسي من الأمور أشدها حتى أنه ينسي يوم غبراء وداحس التي لم تنسى حتى يومنا هذا.

وقوله (وجنوب مؤداه قد عادت)

وتقول العرب للثنين إذا كانا متصافيين ريحهما جنوبية، وفي هذا السياق يقول الشاعر
لعمري لئن ريح المودة أصبحت شمالاً لقد بدلت وهي جنوب⁽⁵⁸⁾.

كما يتأدب بن أبي الشخاء بأقوال الشعراء ويضمها في قصائده وكتاباته كتأدبه بقول أبي عبادة:

أبيت على الخلان إلا خنياً يلين لهم قلبي ويصفو لهم شربي
وأني لأستبقي الصديق إذا نبا علي وأهنا من خلائقه الحرب⁽⁵⁹⁾

وأما في الغزل عند ابن أبي الشخاء

ومهفّف عبث السقام بجفنه وسرى فخيم في معاهد خصره⁽⁶⁰⁾
استفاد ابن أبي الشخاء من شعر امرئ القيس بن حجر الكندي:

مهففة بيضاء غير مفاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

وقوله:

فلذلك عدك حين يعرض عارض وسطى البنان وعدّ غيرك خنصرا

لو رام قسطنطينية لا جلقا بك لم يدع من أرضها منتصرا⁽⁶¹⁾

نلاحظ ذكر بلاد قسطنطينية وجلق وهي دمشق دليل على ثقافته التاريخية ومعرفة بالبلاد. ثم يقول: "فلا برحت الحضرة - حرس الله أيامها - تفتّر عن مباسمها الحسان. وتفتخر بمناقبها قبائل غسان فلو شاهد أهل جفنه جفانها وأهل جبلة بن الأيهم ضرابها وطعانها". كل هذا يدل على التداخل النصي التاريخي عند ابن أبي الشخاء خاصة أنه يذكر شخصيات تاريخية من ذلك أيضا قوله:

أن كان رأيّ شاوروه أحنفاً وأن كان باشا نازلوه عنثرة

وهنا يذكر عنثرة بن شداد العيسى والأحنف وهما شخصيتان معروفتان ويضرب بالاحنف حسن الرأي وقت المشورة ويقول أيضا:

وسلكت من فيض الدموع مسلکاً قصرت بها يد عامر وسليك⁽⁶²⁾

في هذا البيت يذكر شخصيات تاريخية وهي عامر - والسليك بن السلكة⁽⁶³⁾

الخاتمة

سعت هذه الدراسة الى النظر في كيفية تجلي التناس الأدبي في أدب ابن أبي الشخاء. وكيف تجلت أنواع التناس المختلفة في أدبيات ابن أبي الشخاء. ومنه يمكننا القول إن التداخل

النصي كان موجوداً وبشكل رائع على الساحة الأدبية والنقدية وخاصة في الشعر والنثر. فلاحظنا التفاعل النصي، والتمازج بين القديم والحديث، وصهرهما معاً في بوتقة واحدة، لبناء نص مَوْدٍ ينتحي الكاتب في بنائه ومنهجية استقائه نتاجاً فنياً سابقاً، يتخذ مهاداً فكرياً ورافداً فنياً لعمله الأدبي ونتاجه الإبداعي. وكيف أن ابن أبي الشخباء العسقلاني ذلك الأديب اللامع في عصره أبدع في هذا الفن " التداخل النصي " ووظفه توظيفاً مناسباً في شعره ونثره. وللاحظنا من خلال الاطلاع على نصوصه كيف أدخل الموروث الشعبي القديم المتمثل في الأمثال السائرة والكلام الذي يجري على ألسنه الناس ورأينا كيف أدخل أبياتاً شعريّة ومعانيها التي تتوافق مع فكرته في شعره. رأينا كيف استفاد من القرآن الكريم ومعانيه وإدخاله في نصوصه لتقوى حجته ودليله وبرهانه. ورأينا كيف ذكر الشخصيات التاريخية المعروفة في التاريخ. بالإضافة إلى ذلك يمكننا القول: إن التداخل النصي قد يكون هروباً من واقع يحس الأديب والشاعر فيه بالظلم أو الانكسار أو خيبة الأمل. فيلجأ إلى استدعاء النص الذي يمثل الحلم أو الحالة التي يطمح إليها ويعتمد إلى تكرارها في قوالب مختلفة. كما أن التداخل النصي لفكرة أو قضية ما هو نتيجة للضغط النفسي أو الواقع الذي يعيشه الأديب والشاعر والذي ترمي به تلك القضية على كاهله. فيلجأ إلى تكرار عرضها في عدة قصائد أو أدبيات معينة للتفريغ من الشحنات النفسية والعاطفية والبوح بما بحثا عن يقاسمه الحمل الثقيل.

الإحالات والهوامش:

- 1- منير سلطان: التضمين والتناص. منشأة المعارف بالإسكندرية. 2003م، ص21:31.
- 2- ابن أبي الإصبع: تحريرالتحبير - تحقيق حفني شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. 1183هـ. ص140.
- 3- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق محمد الحبيب / ابن خوجة. تونس. 1966م. (ص39).
- 4- ابن منظور المصري. لسان العرب. 97- 98.
- 5- البغدادي. عبد القادر. خزانة الادب. الوراق. الموسوعة الشاملة <http://www.islamport.com/b/5/adab/%DF%CA%C8%20%C7%E1%C3%CF%C8/%CE%D2%C7%E4%C9%20%C7%E1%C3%CF%C8/%CE%D2%C7%E4%C9%20%C7%E1%C3%CF%C8%20019.html>
- 6- شبكة الشعر، الشعر العباسي، ابو الطيب المتنبي https://she3r.net/bait?b_id=13&name=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%86%D8%A8%D9%8A&title=%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%8A%20%D8%A8%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1%20%D9%87%D8%B0%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3%20%D9%8A%D9%86%D8%AE%D8%AF%D8%B9
- 7- ينظر: دي بوجراند، روبرت، وآخرون. مدخل إلى علم النص. القاهرة. دار الكتاب ط1 (1992) ص 233 وما بعدها.

- 8- فرج حسام. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري. (مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب
المجلد 8، العدد 1/2011) ص 78.
- 9 - شهاب. جمال. (2016) آليات التناس في شعر سعد الدين شاهين. رسالة ماجستير. جامعة ال البيت.
الأردن.
- 10- مفتاح. محمد. خليل الخطاب الشعري. استراتيجية التناس (الدار البيضاء المركز العربي. ط2. 1986)
ص122.
- 11- ينظر: مفتاح. خليل الخطاب الشعري. ص122 وما بعدها.
- 12- ينظر: مفتاح. خليل الخطاب الشعري: 119. وعزام. محمد. النص الغائب: 52.
- 13 بوسدر. بوطاهر (2018) المتعاليات النصية. دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية الالوكة الادبية
والغوية https://www.alukah.net/literature_language/0/126381.
- 14- خليل الخطاب الشعري/ استراتيجيه التناس ص. 152- 126.
- 15- خليل الخطاب الشعري/ استراجيه التناس. ص 123.
- 16- التناس في شعر الخليلي/ دراسه احصائيه خليليه. ايناس نعمان اذريع. ص5.
- 17- خليل الخطاب الشعري استراتيجيه التناس. ص 132، 131.
- 18- التناس في نماذج الشعر العربي الحديث. ص 45.
- 19- عفيف عبد الرحمن. مُعجم الشعراء العباسيين. جروس برس - طرابلس. دار صادر - بيروت. الطبعة
الأولى - 2000. ص. 230.
- 20- عمر فروخ. تاريخ الأدب العربي: من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني. الجزء الثالث. دار
العلم للملايين - بيروت. الطبعة الرابعة - 1981. ص 197-199.
- 21- الأعلام: خير الدين الزركلي/ تاريخ الأدب العربي. عمر الفروخ / أسد الغابة. ياقوت الحموي.
- 22- الأعلام: خير الدين الزركلي/ تاريخ الأدب العربي. عمر الفروخ / أسد الغابة. ياقوت الحموي.
- 23- أماني فؤاد (2013) - تداخل النصوص في القصيدة المعاصرة..ديوان -الشاعر والشيخ - للشاعر
حلمي سالم نموذجاً. الحوار المتدمن. العدد 4289.
- 24- ديوان علي بن الجهم، تحقيق خليل مردم ص 208- 210 دار صادر بيروت لبنان. ط1 1996 م.
- 25- التناس في القرآن في العصر العباسي. دكتور اسامه شكري العروي ص3281.
- 26- التناس في القرآن الكريم في العصر العباسي. ص3324.
- 27- الإقسييس هو: أتسز بن أوق الخزومي التركماني الغزي. كان يلقب بلقب "الملك الأعظم" ظهر سنة
463هجرى/ 1070م.
- 28- مخطوطات التراث. ص21.
- 29- مخطوطات التراث ص21.
- 30- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. ص 1001.

- 31- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. ص 1001.
- 32- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. ص 628.
- 33- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. ص 630.
- 34- رسائل ابن أبي الشخباء الاخوانية. دراسة فنية. علي ابراهيم أبو زيد. ص 46.
- 35- جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام. محمد حور ص 327.
- 36- وهو اسم منصوب مشتق من لفظ الفعل. ويدل على حدث غير مقترب بزمن ومثاله "اقدر تقديرا".
- 37- رسائل ابن أبي الشخباء الاخوانية. دراسة فنية. علي ابراهيم أبو زيد. ص 34.
- 38- معجم الأدباء. ياقوت الحموي. ص 1010.
- 39- مخطوطات التراث. ص 25.
- 40- مخطوطات التراث. ص 25.
- 41- الجناس: هو أن يتشابه اللفظان في النطق ومع الاختلاف في المعنى.
- 42- الوجيز في مستويات اللغة. خلف عودة القيسي. 2010. ص 242.
- 43- وهنا يعني الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي. والذي تولى الوزارة حين مرض والده سنة 487 زمن الامام المستنصر.
- 44- الذخيرة لابن بسام. ص 641.
- 45- الذخيرة لابن بسام. ص 642.
- 46- جمهرة الاسلام. ص 215.
- 47- الفضليات. ص 60.
- 48- مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي. ويكنى: أبا ثَمَامَةَ. وقيل: أبا هارون. وفي الأمثال: "أكذب من مسيلمة".
- 49- خالد بن الوليد بن المغيرة الخزومي القرشي (م 642-592-21 ق 30) قائد عسكري وصحابي لقبه رسول الله بسيف الله المسلول.
- 50- معجم الادباء. ياقوت الحموي. ص 1002.
- 51- معجم الادباء. ياقوت الحموي. ص 1003.
- 52- معجم الادباء. ياقوت الحموي. ص 1002.
- 53- له نسب قبائل بني تميم. تنتسب قبيلة بني تميم إلى تميم بن مر بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.
- 54- كليب هو وائل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن بكر التغلبي الوائلي بني جشم. من تغلب (440 م - 494 م).
- 55- معجم الادباء. ياقوت الحموي. ص 1010.
- 56- وهي حرب من حروب الجاهلية بين فرعين من قبيلة غطفان وهما عيس وذبيان وتعتبر من أطول الحروب.

- 57- الذخيرة. ص 634.
- 58- الذخيرة. ص 628.
- 59- الذخيرة / ص 28.
- 60- مخطوطات التراث. 35.
- 61- الذخيرة. ص 650.
- 62- الذخيرة لابن بسام.
- 63- السليك بن عمير بن يثربي التميمي وهو احد شعراء الجاهلية الصعاليك.

المراجع

القرآن الكريم

- ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، تحقيق حفني شرف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1183هـ.
- اذريع، ايناس نعمان، التناص في شعر الخليلي/ دراسه احصائيه خليليه.
- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار صادر بيروت.
- البغدادي، عبد القادر، خزانة الادب، مكتبة الخانجي القاهرة.
- الحموي، ياقوت، أسد الغابة، دار صادر بيروت لبنان.
- دي بوجراند، روبرت، وآخرون، مدخل إلى علم النص، القاهرة، دار الكتاب ط 1 1992م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار صادر بيروت لبنان.
- أبو زيد، علي ابراهيم، رسائل ابن أبي الشخباء الإخوانية، دراسة فنية، دار القلم للنشر دبي الإمارات، 1989م.
- سلطان، منير، التضمن والتناص، منشأة المعارف بالإسكندرية، 2003م.
- شهاب، جمال، آليات التناص في شعر سعد الدين شاهين، رسالة ماجستير، جامعة ال البيت، الأردن، 2016.
- عبد الرحمن، عفيف، مُعجم الشعراء العباسيين، جروس برس - طرابلس، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

العروي، اسامه شكري، التناص في القرن الكريم في العصر العباسي.
 أبو الغنائم، مسلم بن محمود، جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام، تحقيق محمد حور المجمع الثقافي أبو ظبي 2005.
 فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي: من مطلع القرن الخامس الهجري إلى الفتح العثماني، الجزء الثالث، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة - 1981.
 فؤاد، أماني، تداخل النصوص في القصيدة المعاصرة، ديوان الشاعر والشيخ للشاعر حلمي سالم نموذجاً، الحوار المتدمن، العدد 4289، (2013).
 القرطاجني، حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب / ابن خوجة، تونس، 1966م.
 القيسي، خلف عودة، الوجيز في مستويات اللغة، دار يافا عمان، 2010.
 مردم، خليل، ديوان علي بن الجهم، تحقيق دار صادر بيروت لبنان، ط1 1996م.
 مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء، المركز العربي، ط2، 1986.
 المفضل، الضبي، المفضليات، دار صادر بيروت.
 ابن منظور، المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت.
 موسى، إبراهيم نمر، شعرية المقدس في الشعر الفلسطيني المعاصر، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع 2005م.

الرسائل الجامعية والمواقع الإلكترونية

حسام، فرج، نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب، المجلد 8، العدد 1/2011.

بوسدر، بوطاهر، المتعاليات النصية، دراسات ومقالات نقدية وحوارات أدبية، اللوكة الادبية والغوية (2018) https://www.alukah.net/literature_language/0/126381

شبكة الشعر، الشعر، العباسي، أبو الطيب المتنبي

https://she3r.net/bait?b_id=13&name=%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%86%D8%A8%D9%8A&title=%D8%BA%D9%8A%D8%B1%D9%8A%20%D8%A8%D8%A3%D9%83%D8%AB%D8%B1%20%D9%87%D8%B0%D8%A7%20%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B3%20%D9%8A%D9%86%D8%AE%D8%AF%D8%B9

الوراق. الموسوعة الشاملة.

<http://www.islamport.com/b/5/adab/%DF%CA%C8%20%C7%E1%C3%CF%C8/%CE%D2%C7%E4%C9%20%C7%E1%C3%CF%C8/%CE%D2%C7%E4%C9%20%C7%E1%C3%CF%C8%20019.html>